

وهذه الحقيقة تجعل من المتعذر الفصل بين تاريخ فلسطين وتاريخ المنطقة ، وتقتضي منا حين نركز على تاريخ فلسطين ان نضع في اعتبارنا ما كان يموج به تاريخ المنطقة من أحداث .

ولعل اول ما يتبادر الى الذهن ويلفت النظر من خلال هذه النظرة الفاحصة المكانة التي احتلتها فلسطين في التاريخ الانساني . وذلك باعتبارها الارض المقدسة التي تتجه اليها انظار معتنقي الديانات السماوية ، والتي كان فضلها على رقي البشرية فكريا وروحيا أجل شأنًا من فضل اي بلد آخر . ولقد عمت الرسالة الاخلاقية التي انطلقت منها اجزاء كبيرة من العالم ، كما جرت على ارضها احداث هامة كان لها آثارها في العصور المتعاقبة .

وواضح ان هذه المكانة انما هي ثمرة تفاعل الانسان في فلسطين مع الزمان والمكان . فموقع فلسطين الاستراتيجي في قلب منطقة الوطن العربي وبيين قارات العالم القديم الثلاث أهلها لان تكون مركزا لتفاعل الثقافات وجسرا لنقل التأثيرات الحضارية من مراكز الحضارات المجاورة لها . وقد تجاوب سكانها مع معطيات موقفهم فأسهموا في التراث الحضاري الانساني .

ان النظرة الفاحصة لتاريخ فلسطين تكشف عن حقيقة هامة هي ان فلسطين كانت على مر العصور وطنا لشعب فلسطين ، وانها بحكم الموقع كانت ممرا عالميا لشعوب كثيرة . كما انها بحكم المكانة كانت وطنا روحيا لمعتنقي الديانات السماوية .

ظهر الانسان الحديث في فلسطين كما ظهر في اماكن مختلفة من العالم في عصور ما قبل التاريخ . وهناك اعتقاد بين بعض العلماء ان فلسطين ومنطقة الوطن العربي هي المهد الاول للانسان العاقل « المدرك » . وقد اكتشفت اثاره في عدة مواقع منها جبل الكرملة وأم قطنة والزطية ومجرى نهر الاردن . ولا تزال حضارة هذا الانسان مجهولة ، ولكن ما وجد من آثاره يدل على انه كان يعيش في الكهوف ليعي نفسه من المطر والحيوانات المفترسة والاعداء .

وكان الطور الاقليمي في نهاية الدور الاول من العصر الحجري في فلسطين غزير المطر رطبا وكانت نباتاته كثيفة تعيش بينها بعض الحيوانات مثل فرس النهر والكركدن والمحمود . وقد استخدم هذا الانسان الادوات الحجرية واستعمل الصوان كبلطات يدوية ومكاشط وسواطير ومطارق .

ونستدل من الآثار التي بقيت من الدور الاخير للعصر الحجري القديم ان الجفاف تزايد في فلسطين وان الانسان عرف أهمية النار ونجح في اشغالها واستخدامها كما عرف استخدام اللغة كوسيلة للتفاهم مع أقرانه .

وفي العصر الحجري الوسيط الذي دام في فلسطين ستة آلاف سنة نجد ان